

جماليات التكرار في شعر عز الدين المناصرة-قصيدة يتوهج كنعان أنموذجاً -

The Aesthetics of Repetition in the Poetry of Ezeddin Al-Manasrah: The Poem "Canaan Glows" as a Model

ناهدة الكسواني، جامعة القدس المفتوحة، فلسطين.

khalidk_51@hotmail.com

تاريخ قبول المقال: 03-12-2025

تاريخ إرسال المقال: 18-10-2025

الملخص:

يهدف هذا البحث إلى دراسة جماليات التكرار في شعر عز الدين المناصرة - قصيدة يتوهج كنعان أنموذجاً - وتتبع مواطنه بمستوياته المختلفة؛ بدءاً بتكرار الحرف، وتكرار الكلمة، ثم تكرار الجملة، والتكرار الاشتقائي، وانتهاءً بالتكرار المركب.

وسنحاول أن نقف عند محاور التكرار في قصيدة " يتوهج كنعان "، في محاولة لاستكشاف قدرتها الشعرية على تصوير تجربته الخاصة وتمييز أسلوبه، ودور كل منها في تشكيل بنية النص الدلالية والموسيقية والجمالية. وما تتركه من أثر انفعالي، في نفس السامع أو المتلقي. فظاهرة التكرار ظهرت بوضوح في شعره، والتي ترتبط - إلى حد ما - ارتباطاً وثيقاً بنفسية الشاعر وبناء حياته.

كلمات مفتاحية: (التكرار، عز الدين المناصرة، دلالة ، رمز ، كنعان ، البحر).

Abstract

This study aims to examine the aesthetics of repetition in the poetry of Ezeddin Al-Manasrah, using the poem *Canaan Glows* as a model. It traces the various levels of repetition, beginning with phonemic repetition, followed by word repetition, sentence repetition, derivational repetition, and concluding with compound repetition.

The research seeks to analyze the axes of repetition in the poem *Canaan Glows*, exploring its poetic capability in depicting the poet's unique experience and distinguishing his style. It also examines the role of repetition in shaping the semantic, rhythmic, and aesthetic structure of the text, as well as its emotional impact on the listener or reader. The phenomenon of repetition is prominently evident in Al-Manasrah's poetry, reflecting, to some extent, his psychological state and life experiences.

Keywords: Repetition, Ezeddin Al-Manasrah, Semantics, Symbol, Canaan, Rhythm

مقدمة :

تعد ظاهرة التكرار إحدى الظواهر الأسلوبية المتمثلة بشكل فاعل في النصوص الإبداعية، فالتكرار يعد سنة من سنن العرب - غالباً - استخدموه في أدبهم شعراً ونثراً. وقد حظيت هذه الظاهرة باهتمام كبير من قبل النقاد قديماً وحديثاً، لما تضطلع به من دور مهم في بناء القصيدة العربية. وهذا يعكس خاصية من خصائص اللغة العربية ؛ إذ إن مدى المعاني متسع أكثر من مدى الألفاظ، فطبيعة الشعر تسهم في استحضار التكرار من خلال تكرار حرف الروي، والإيقاع والتفعيلات وغير ذلك، وقد يعكس التكرار في الإبداع الأدبي حالة نفسية عند الأديب ، فالمبدع يصدر عنه ليعبر عما يجول في نفسه من مشاعر وأحاسيس ، أو ليحقق غرضاً ما أو دلالة معينة. ويعد أسلوب التكرار من الأساليب التعبيرية التي تقوي المعاني وتثري الدلالات وتعمقها، وتزيد درجة تأثيرها. وترفع أيضاً من قيمة النصوص الفنية إلى مرتبة الأصالة وذلك حال استخدامه في موضعه بغير تكلف.

وقبل تتبع البنى التكرارية في قصيدة يتوهج كنعان ، علينا أن نقف على الدلالة اللغوية للتكرار . فقد جاء في معجم العين: "والكرّ: الرجوع عليه ومنه التكرار". (الفراهيدي ، 1986 : 277) وورد في لسان العرب : " هو مصدر الفعل كرّر أو كرّ يقال: " كره وكر بنفسه، يتعدى ولا يتعدى وكرر الشيء وكرره: أعاده مرة بعد أخرى، والكرّة: المرة، والجمع الكرّات. ويقال: كرّرت عليه الحديث وكررته إذا رددته عليه. وكررته عن كذا كررة إذا رددته، والكرّ الرجوع على الشيء ومنه التكرار (ابن منظور، 1979 : مادة كرر) .

أما اصطلاحاً: فقد تنبه النقاد قديماً وحديثاً إلى أهمية التكرار في إضاءة النص الأدبي ، فتناولت كتب النقد القديمة الحديث عن التكرار، سواء أكان ذلك الحديث مباشراً أم غير مباشر، فقد عرّفه القاضي الجرجاني في كتابه التعريفات : " عبارة عن الإثبات بشيء مرة بعد أخرى . " (القاضي الجرجاني، 2007 : 113) وعرّفه ابن الأثير بقوله: "هو دلالة اللفظ على المعنى مردداً" (ابن الأثير، 1999 : 146) وربط ابن أبي الإصبع مصطلح التكرار بالوظيفة التي يؤديها، فالتكرار عنده يتمثل في أن يكرر المتكلم اللفظة الواحدة لتأكيد الوصف أو المدح أو الذم أو التّهويل أو الوعيد. (ابن أبي الإصبع ، د.ت : 375) وقسم ابن رشيق التكرار إلى ثلاثة أقسام: تكرار اللفظ دون المعنى ويرى أنه أكثر أنواع التكرار تداولاً في الكلام العربي، وتكرار « المعنى دون اللفظ وهو أقلها استعمالاً، وتكرار الاثنين أي (اللفظ والمعنى)، وقد اعتبر القسم الأخير من مساوئ التكرار، بل حكم عليه بأنه الخذلان بذاته . (ابن رشيق القيرواني، 2001 : 92) أما أسامة بن منقذ فيفهم التكرار

- جماليات التكرار في شعر عز الدين المناصرة-قصيدة يتوهج كنعان أنموذجاً

فهماً مخالفاً لسابقه، فكان يرى في التكرار إعادة شاعر لألفاظ شاعر آخر ومعانيه. (ابن منقذ، 1987:275)

ونستطيع القول إن مفهوم التكرار عند القدماء نجدها في معظمها لم تخرج عن حدود إعادة كلمة أو أكثر في اللفظ أو المعنى لغرض ما . أما في العصر الحديث فقد أصبح التكرار "تكنيكاً فنياً من تكنيكات القصيدة الحديثة واستخدم بشكل واسع من قبل الشعراء المعاصرين ليضفي على النص دلالات متعددة تعكس نفسياتهم ورؤيتهم الفكرية .

إذ يتميز التكرار في الشعر الحديث عن مثيله في الشعر التراثي بكونه يهدف بصورة عامة إلى اكتشاف المشاعر الدفينة، وإلى الإبانة عن دلالات داخلية فيما يشبه البث الإيحائي، وإن كان التكرار التراثي يهدف إلى إيقاع خطابي متوجه إلى الخارج، فإن التكرار الحديث ينزع إلى إبراز إيقاع درامي " (عيد ، د.ط : 60) وتناول النقاد المحدثون مفهوم التكرار في كتاباتهم. ومن أبرز الذين عرفوا التكرار نازك الملائكة ، فقد تحدثت عنه بإسهاب في كتابها " قضايا الشعر المعاصر " فالتكرار حسب قولها هو : إلحاح على جهة هامة في العبارة يعنى بها الشاعر أكثر من عنايته بسواها ، وهو يسلط الضوء على نقطة حساسة في العبارة ويكشف عن اهتمام المتكلم بها، وهو بهذا المعنى ذو دلالة نفسية قيمة تفيد الناقد الأدبي الذي يدرس الأثر ويحلل نفسية كاتبه . (الملائكة ، 1965 : 242) ويشير محمد مفتاح إلى التكرار في كتابه " استراتيجيات التناص : بقوله : إن تكرار الأصوات والكلمات والتراكيب ليس ضروريا لتؤدي الجمل وظيفتها المعنوية والتداولية، ولكنه شرط "كمال" أو "محسن" أو "لعب لغوي" ، ومع ذلك فإن التكرار يقوم بدور كبير في الخطاب الشعري، أو ما يشبهه من أنواع الخطاب الأخرى الإقناعية. (مفتاح ، 1992 : 39) والتكرار عند عبيد " أن يأتي المتكلم بلفظ ثم يعيده بعينه، سواء أكان اللفظ متفق المعنى أو مختلفاً، أو يأتي بمعنى ثم يعيده، وهذا من شرط اتفاق المعنى الأول والثاني، فإن كان متحد الألفاظ والمعاني، فالفائدة في إثباته تأكيد ذلك الأمر وتقديره في النفس، وكذلك إذا كان المعنى متحداً وإن كان اللفظان متفقين والمعنى مختلفاً فالفائدة بالإتيان به للدلالة على المعنيين المختلفين . (عيد ، 2001 : 15)

ويمكننا القول إن التكرار في القصيدة بشكل عام هو الممثل للبنية العميقة التي تحكم المعنى، ولا يكاد يخلو أي ديوان شعري حديث من ظاهرة التكرار لما له من دلالات نفسية، ويعتبره البعض الكاشف لما يقف خلف الكلام ويتعلق بشخص المتكلم من تداعيات مختلفة إذ يصور مدى هيمنة المكرر، فهو يعدّ واحداً من

- جماليات التكرار في شعر عز الدين المناصرة-قصيدة يتوهج كنعان أنموذجاً

الظواهر اللغوية التي نجدها في الألفاظ والتراكيب والمعاني. وتكمن أهميته في قدرته على تسليط الضوء على نفسية الشاعر ومشاعره وأفكاره

المبحث الأول: جماليات التكرار في قصيدة "يتوهج كنعان"

تُعتبر قصيدة "يتوهج كنعان" للشاعر الفلسطيني عز الدين المناصرة من أهم القصائد التي كتبت عن الانتفاضة الفلسطينية الأولى، وهي من أبرز الأعمال الشعرية التي تعكس التجربة الشعرية الحديثة، حيث تمتاز فيها القضايا الوطنية بالأسلوب الفني المتفرد. ومن أبرز السمات الأسلوبية التي تظهر في هذه القصيدة ظاهرة التكرار، والتي تُعدُّ أداة فنية تستخدم لتعزيز المعنى، وإبراز الإيقاع، وخلق أبعاد جمالية متعددة لقد كثف عز الدين المناصرة التكرار في القصيدة التي بين أيدينا وذلك من أجل الإقناع والتأثير على المتلقي وبعث الحركة وإزالة الرتابة.

وللتكرار أنواع وأساليب فهو ينقسم إلى قسمين تكرار بسيط وآخر مركب: أما التكرار البسيط، فيخص تردد الكلمة (اسما، فعلا أم حرفا) ، وأما التكرار المركب فيخص تردد السياق (جملة، عبارة...). وسنقف في بحثنا هذا على جماليات التكرار في قصيدة يتوهج كنعان في محاولة لاستنباط أثره في الدلالة العامة انسجاماً مع الموسيقى الداخلية . وفي هذه القصيدة وقفنا على الكثير من الكلمات التي تكررت عدة مرات، والجدول الآتي يوضح ذلك، مع الإشارة إلى أننا احتفظنا بالكلمات والحروف التي تكررت أكثر من مرتين.

74	حرف	الواو	
34	حرف	من	
22	اسم	البحر	
18	حرف	في	
15	فعل	أحاول	
13	اسم	السلام -سلاما	
11	اسم	كنعان	
10	حرف	أن	
8	اسم	الورد	

- جماليات التكرار في شعر عز الدين المناصرة-قصيدة يتوهج كنعان أنموذجاً

7	اسم	ارق	
7	حرف	ثم	
6	حرف	إنّ	
6	حرف	دون	
5	اسم	أقرب	
4	حرف	إذا	
4	اسم	البرتقال	
4	فعل	اراشقها - تراشق	
4	اسم	النوارس	
4	اسم	الخليل	
4	اسم	الحجر	
3	اسم	القرمزي	
3	اسم	جالوت	
6	اسم	مريم	
2	فعل	تنور	
2	اسم	كريت	
2	اسم	تينة	
2	اسم	السرمدي	
2	فعل	ركضت	

المطلب الأول: التكرار البسيط

1- تكرار الحرف

يلجأ بعض الشعراء في بناء قصائدهم إلى الحروف لتشد من تماسك النص وتربطه، وقد تأتي الاستعانة بها أيضا في عملية إقامة الوزن والهروب من الكسور العروضية للقصيدة، وتكرارها في القصيدة أو في المقطع الشعري يوحي بدلالة ترتبط بالرؤية الشعرية وبالصيغة الشعرية أيضا (ياسين ، 2018 : 211) ، وهي في شعر المناصرة تأخذ مساحة واسعة، وتعطي دلالات مختلفة، وتتلون باستعمال الموسيقى الدالية . سنركز في دراسة تكرار الحرف في قصيدة يتوهج كنعان على تكرار حروف المعاني ، أي تكرار الحرف نفسه وتأثيره في الدلالة النفسية والشعورية للشاعر ، وكما نعلم فإن حروف المعاني تؤدي وظيفتين أساسيتين في الخطاب الشعري: أولاهما الوظيفة النحوية لتحقيق الترابط بين مكونات الجملة، والثانية دلالة معنوية تهدف إلى تحديد دلالة السياق . (مكاي والعروسي ، 2016 : 31)

يوظف المناصرة الحرف في هذه القصيدة على نحو لافت ، ويهدف من تكراره للحرف إلى عدد من المعاني . منها التأكيد على معنى معين ومثالها :

تراني بعيداً، أنا حاضرٌ غائبٌ، -

غائبٌ حاضرٌ،

.ثمَّ أقربُ من سرعةِ البرقِ، حين يحومُ الخطرُ

وأقربُ من صيحةٍ للسهولِ،

.وأقربُ من رقةٍ للشجرِ

وأقربُ من خفقةِ النرجسةِ

وأقربُ من شجرِ التوتِ في المدرسةِ

وأنتِ تصبِّينَ زيتاً على النارِ،

أنتِ تسدينَ بوابةَ السرِّ بالعجلاتِ القديمةِ،

أنتِ الزجاجُ المورَّدُ،

.في ليلةٍ كالقَدَرِ

توهج كنعان وزداً وخوفاً وخبزاً وشائياً،

على تلة، قرب برقوقة المنحدر (المناصرة، 2008)

عمد الشاعر في هذا المقطع إلى تكرار حرفين معاً، إذ تكرر حرف العطف (و) ثماني مرات وتكرر حرف الجر (من) خمس مرات أيضاً ، وتكرارهما هنا واضح الدلالة ، فقد أراد المناصرة التأكيد على حضور الكنعنة الفلسطينية المتجذرة في التاريخ ، لذا فكنعان أقرب من سرعة البرق ومن صيحة السهول ومن خفة النرجسة وأقرب من شجر التوت في المدرسة ، فكنعان توهج ، توهجه وانطلاقه كطائر الفينيق ؛ الطائر الذي يحترق ويصبح رماداً ثم يعود ويخلق نفسه من جديد . وأسقط المناصرة رمزية هذا الطائر على الفلسطيني الذي رغم ما تعرض له من تشرد وهزيمة وخذلان ها هو ينهض ثانية مفعماً بالأمل بتحقيق النصر الذي زرعه أطفال الحجارة بانتفاضتهم ، فكنعان في جبلٍ سيّدٍ، سيطلُّ قريباً على العالمين، (أنا حاضر غائب - غائب حاضر) . فالتكرار هنا أسهم في توسيع الخيال عند المتلقي .

ويتكرر حرف الجر (من) أيضاً في المقطع التالي سبع مرات؛ ليؤكد على أن السلام والأمل بالعيش بهدوء واستقرار للشعب الفلسطيني بإمكانه التحقق رغم صعوبة تحقيقه، فهو أرق من القمح ومن الورد والخور ومن النسوة حاملات جار الماء ومن النبع في الصيف ومن الكرز البربري :

سلام، سليم، سلام، سليم، سلام الأبد:

أرق من القمح قبل اندلاع رياح السموم

أرق من المجلس البلدي،

إذا كان منتخبا من عموم البلد.

أرق من الورد والخور بعد سكون النسيم

أرق من النسوة الحاملات جرار الغيوم

أرق من النوم تحت امتداداتك الهمجية،

يا بحر منذ قديم الزمان

أرق من النبع في الصيف عند الهجير

أرق من الكرز البربري (المناصرة، 2008)

- جماليات التكرار في شعر عز الدين المناصرة- قصيدة يتوهج كنعان أنموذجاً

تكرار "من" هنا ليس مجرد أداة نحوية، بل هو عنصر جوهري في بناء المعنى والإيقاع، حيث يعكس التدرج التصويري، والمفارقة، والسعي المستمر نحو كمال مستحيل للسلام والرقعة. فتكرار من في هذا المقطع يؤدي إلى إضاءة لفظة السلام لجعلها أكثر تميزاً عن غيرها، فيدور الحديث هنا عن السلام ورؤية الشاعر له ومكانته في نفسه. والتكرار هنا لحرف الجر (من) جاء مقترناً بكلمة (أرق) لكنها لم تحمل المعنى نفسه بل نجد بعضاً من التضادية لفظاً ومعنى ونوضح ذلك من خلال تمثيلها كالتالي :

- سلام === أرق من === القمح قبل اندلاع رياح السموم → "رقعة تستبق العاصفة".
 - سلام === أرق من === المجلس البلدي، إذا كان مُنتخباً من عموم البلد → "تلميح إلى الديمقراطية كحالة حساسة تحتاج الحماية..، وكذا السلام يحتاج إلى دعم .
 - سلام === أرق من === النسوة الحاملات جرار الغيوم → "صورة شاعرية تمتزج فيها الأنثوية بالطبيعة، حيث السلام يتجسد في دور المرأة الحاملة للمطر والخصب.
 - سلام === أرق من === النوم تحت امتداداتك الهمجية، → "مفارقة بين الهدوء والضجيج (سلام مضطرب).
 - سلام === أرق من === النبع في الصيف عند الهجير → "دلالة على الصفاء وسط القسوة.
 - سلام === أرق من === الكرز البربري → "رمز للجمال الفطري الذي لم تلوثه الحضارة.
- كل صورة طبيعية أو اجتماعية يتم تقديمها على أنها قمة الرقعة، ثم يتجاوزها الشاعر إلى ما هو أرق منها، مما يعكس سعيًا مستمرًا أو ربما استحالة الوصول إلى السلام المطلق الذي يتمناه، لكن هناك من يسعى لوأد السلام في مهده، إنه الاحتلال .
- وقد يؤدي تكرار الحرف إلى توسعة حيز المعنى المقترن به ضمن السياق الذي ورد فيه ومثال ذلك تكرار حرف العطف (الواو) في قوله :

تَوَقَّفَ حزنُ المواويل والرقصِ

ظلَّ يغني على ساحة الليل

منذُ ثلاثين، كان فتىً ويغني على مهل في الشعاب.

وعاد إلينا سلسل الجراح، كسير الجناح،

يغازل ورد الصباح، ويغرف من ماء هذي البطاح،

- جماليات التكرار في شعر عز الدين المناصرة-قصيدة يتوهج كنعان أنموذجاً

ويغرس أشعاره في السهول البراح، ويشعل رمانةً
في المتاح من الوقت، قال المغني: تكسر وهج سلاحي
قفزت عن الحائط المستقيم،
ففر الجنود وصاحوا
ولكنهم قد أرادوا سماع صياحي
وفي قوله أيضاً:
منذ ثلاثين عاماً يحاصرني الحلم: دار وحاكورة،
وضجيج، عتابا، ثعابني الدار،
والميجنا، سأصيح: أيا من جنى
وطويل ظريف، تمر بقامتها السرمدية

في هذا المقطع كما في مقاطع أخرى من قصيدة يتوهج كنعان يتكرر حرف (الواو) فكأنه يريد إخبارنا بصورتين متناقضتين لزمن واحد لكنه يحمل في ثناياه التناقض ، فمنذ ثلاثين سنة وقبل رحيله عن وطنه كان فتى يافعا يغني ويصدح صوته في الشعاب يغازل ورد الصباح ويغرف الماء من جداول المياه ، ويغرس أشعاره في السهول ، لكن الحال تبدل فجأة بعد قدوم المحتل ، طارده الجنود ، أرادوا سماع صياحه ورؤية دمائه تسيل ، وفجأة تبدل الحال أفاق من حلمه ليجد نفسه خارج وطنه لاجئاً مشرداً.

لذا فهو منذ ثلاثين عاما ما يزال حلم العودة إلى قريته بني نعيم- الخليل - وإلى وطنه يراوده، يحلم ببيته وحاكورة البيت وسكان البيت وضجيجهم ويحن إلى العتابا والميجنا وإلى عاصفة في الصباح ، صباح كروم العنب والتين . وهذا التكرار ساهم في توسيع حيز المكان ، وبشكل تدريجي ، إذ بدأ بالحنين إلى الدار- فلسطين - ثم انتقل إلى الحاكورة - قريته - ، فالضجيج الذي يحدثه ساكني البيت- الفلسطينيون - فالتراث الشعبي من ميجانا وعتابا وظريف الطول ، فأمطار الصباح والعواصف ، فالكروم . وعليه فقد ساهم التكرار هنا في توسعة حيز الحدث، وجعله أكثر شمولية ليشمل أمل العودة والحنين لكل شيء في فلسطين. وكأنه ثورة تبدأ صغيرة في مكان معين؛ لتنتشر وتتسع حتى تصل إلى كل فلسطين وكل فلسطيني.

وهذا التكرار النمطي لحرف الواو، ثم يتبعه فعل ماض مثل: الواو===== عاد ===فعل ماض

- جماليات التكرار في شعر عز الدين المناصرة-قصيدة يتوهج كنعان أنموذجاً

أو الواو ويتبعه فعل مضارع مثل :
الواو===== يغرف + يشعل + يغرس ===== فعل
مضارع

والواو يتبعها اسم مثل :
الواو===== ضجيج + ميجنا + طويل ظريف
يعتبر إثراء للقيمة الموسيقية والفنية للنص الشعري، كما أنه يؤثر في تكوين التشكيل التصويري ويؤدي أيضاً دوراً بنائياً داخل بنية النص باعتباره يحمل وظيفة تعبيرية وإيقاعية.

2- تكرار الكلمة :

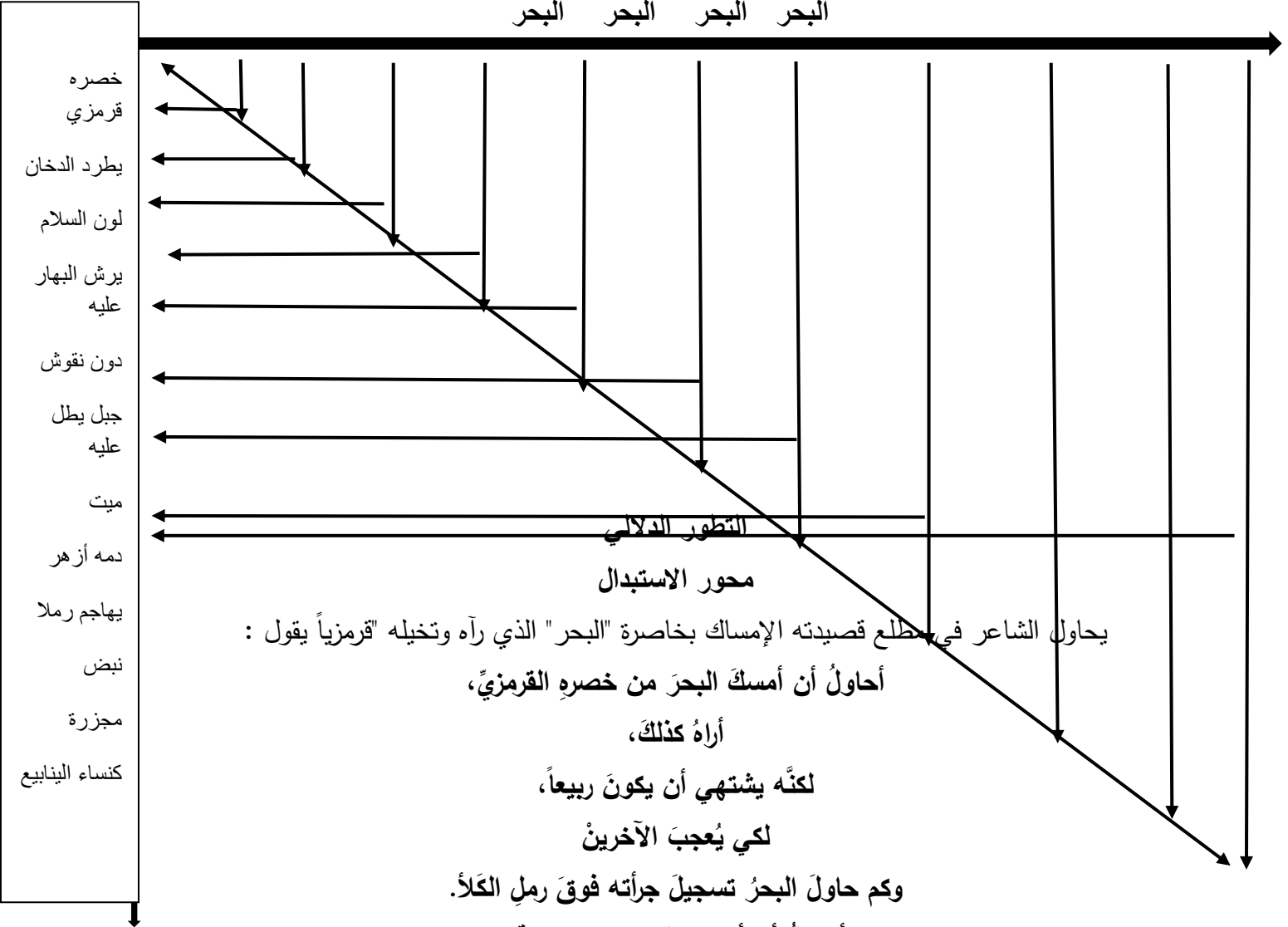
هو من أنواع التكرار البسيط وتشكل الكلمة المصدر الأول من مصادر شعراء الحداثة التكرارية، والتي تتشكل من صوت معزول أو من جملة من الأصوات المركبة الموزعة داخل السطر الشعري أو القصيدة بشكل أفقي أو رأسي، وهذه الأصوات تتوحد في بنائها وتأثيرها سواء أكانت حرفاً أم كلمة ذات صفات ثابتة كالأسماء، أو ذات طبيعة متغيرة تفرضها طبيعة السياق كالفعل. (شريتج، 2010: 493)
بداية يمكننا القول إن عز الدين المناصرة لا يلجأ للتكرار لملء حشو وإنما لغاية دلالية فكل كلمة لها وظيفتها الدلالية داخل النص الشعري ، وتكرارها يكون للفت الانتباه لقضية معينة أو حالة نفسية خاصة بالشاعر . وقد عمد المناصرة في قصيدة " يتوهج كنعان " إلى تكثيف تكرار الكلمات مما جعله يحتل رتبة متقدمة في ساحة السمات الأسلوبية
ولتسهيل آلية تتبع تكرار الكلمات المكررة في قصيدة " يتوهج كنعان " سندرسها ضمن قسمة النحويين للكلمة وهي اسم وفعل .

المطلب الثاني: : تكرار الاسم

غالباً ما يلجأ الشاعر إلى تكرار الاسم للفت انتباه القارئ إليه ولتوسيع دلالاته ضمن السياق ؛ ليجعل منه نقطة ارتكاز يوصل من خلاله معنى مرتبط بنفسيته . وفي قصيدة يتوهج كنعان نجد أن البحر من أكثر الكلمات تكراراً ، وقد تكرر 22 مرة. فتكرار كلمة (البحر) في معظم مقاطع القصيدة هو انعكاس لرؤية الشاعر وما يعنيه البحر للفلسطيني . ولو عدنا إلى القصيدة سنجد الكلمة المكررة (البحر) قد مثلت مركزاً تلنقي فيه المعاني الفرعية . وبمحاولة تمثيل تكرار البحر بيانياً لتحديد التطور الدلالي الذي يحدثه تبدو وكأنها مثلت (المحور الأفقي) محور الثبات ، ومثلت بقية الكلمات (المحور الرأسي) محور التغير . فتغير المحور الرأسي يؤدي إلى تغير المعنى في كل مرة .

- جماليات التكرار في شعر عز الدين المناصرة-قصيدة يتوهج كنعان أنموذجاً

البحر محور الثبات - البحر - البحر - البحر - البحر - البحر - البحر - البحر
البحر البحر البحر البحر البحر البحر البحر



يظهر البحر في النص رمزا للسلام والارتحال والغربة وفي الوقت نفسه رمزا للأمل وحلم العودة إلى الوطن . وتتجلى فيه ثنائية التفاضل والتشاؤم ، الأمل والهزيمة ، السلام والغدر ، الهدوء والغضب ... وقد تكرر لفظ

- جماليات التكرار في شعر عز الدين المناصرة-قصيدة يتوهج كنعان أنموذجاً

البحر بدلالاته المكانية والرمزية اثنتين وعشرين مرة وارتفاع تكرر لفظ البحر يدل على كثافة في التكرار تجعل من البحر المركز في نسيج الدلالة والعاطفة . فهو يرى في البحر الوطن الضائع المعذب . فالفلسطيني المهاجر يركب البحر ابتعاداً عن الوطن مرغماً يشعر بالقهر ويحاول رسم حلم العودة إلى فلسطين في مخيلته مثلما يرسم حلم العودة إلى الأندلس حتى ولو كان على الورق فقط ، وهو خارج وطنه يشعر بالخيبة مثل مريم الإفريقية ومريم التلحمية و...:

تملؤني غبطة... والنجوم
مُسافرةً قرب شمس الأصيل.
أحاولُ يا فَرْساً حَجَرِيّاً على التَّلّةِ القَرْمِزِيّةِ،
كالبحرِ، (مريمُ إفريقية) في الفضاءِ،
تَمُدُّ ذراعاً لوهْرانَ، حتى حنين الطُّولِ.
أراكِ كَمَريمِ إفريقية... لم تطابقِ بهاءَ الأصولِ
حيث يقيمون أندلساً في الكلامِ.
النوارسُ تزعقُ مثلَ رضيعٍ،
سَيُعْلَنُ رغبته في حليبِ الصباحِ.
تُقاسِمُنَا زادَ رحلتنا بالصراخِ
الدخانُ يقيمُ جبلاً من الحلمِ، يرحلُ غرباً
فيطردهُ البحرُ

ويحتل البحر مكانة مرموقة في الشعر، لما له من أثر فعال وحيوي - بوصفه مكاناً مفتوحاً محملاً بالدلالات التي تتناسب مع ميول البشر، فالعاشق يجد فيه ملاذ الرمزي، والمغترب يجد فيه صورة الوطن، وملاح الضياع والاعتراب، فعلى صدره يهدد لوعة غربته، وبيل صدى شوقه، ويستدعي كوامن حنينه، والحائر يهرع إليه ليستشق عبير ذكرياته ويهدد لوعة فراقه. إنّ للبحر رونقاً يشد الناس كباراً وصغاراً، وهو للشعراء خاصة مكان ذو فضاء إشعاعي رمزي ثري الملامح والدلالات، في نظرتهم للبحر حيث يلجؤون إليه؛ فبعضهم يتخذة صديقاً يبيته الهموم، وآخرون يستمتعون بالنظر إليه والتأمل فيه، مفلسين مشهده الممتد وموجه المتلاطم، فينطلقون بالتأمل إلى عالم آخر، مفتوح على مد الذكريات، يجد الشاعر/ الإنسان انهيار ذكرياته في تلاطم

- جماليات التكرار في شعر عز الدين المناصرة-قصيدة يتوهج كنعان أنموذجاً

أمواجه وسكونها. إن البحر للشاعر صديق يسامره في غربته وخلوته ووحدته، وهو المعشوق في لحظة الشوق، وهياج لواعج التذكار، كما يتجلى في قصائد الشعراء حيناً، وتارة أخرى يرويه، رمزاً للظلم والاستبداد؛ المتجسد في بشاعة الاحتلال. وما يتشظى عنها من أشكال القهر والضياع والرحيل القسري عن الوطن. (أبو الحجوج والمفيد ، 2018 : 9)

وتتعدد دلالات البحر فالمغترب واللجوء يجدان فيه الوطن الذي فيه الملاذ، وقد يكون أيضاً رمز الاغتراب والضياع وهذا تأكيد على الحالة النفسية التي يعيشها الإنسان الفلسطيني ودليل أيضاً على ارتباطه بوطنه، يقول المناصرة:

سرقوا قَلْبَهُ، فاستفاقَ الجُنُونُ.
 جبلٌ قربَ قريتنا ويطلُّ على البحر،
 والبحرُ مَيّتٌ يفصلُ زلزاله الأبدِيَّ،
 وأحجاره مَرَمَرٌ وأسألوا برلمانَ المَطَرِ.
 اسألوا الشاحناتِ التي حَمَلَتْهُ، اسألوا
 عنه تلكَ القصورَ التي سَرَقَتْ من مقالعه،
 واسألوا عنه أحفادَ جالوتِ،
 يرتفعونَ به في هواءِ الشوارعِ،
 هذا زمانُ رُماةِ الحجَرِ
 كما الطير يسقطُ فوقَ رؤوسِ الجنودِ
 أرشقوهم،... يخافون،

يصور المناصرة في هذا المقطع البحر ميت، فالمحتل قد استولى على البحر وما يحويه؛ لكن أحجاره مرمر وهذه الحجارة لم تذهب هباء بل استخدمها أحفاد سيف الدين قطز - بطل معركة عين جالوت - أطفال الحجارة في انتفاضتهم ضد المحتل وهذه الحجارة كانت كالطير تتساقط فوق رؤوس الجنود مما سبب لهم الرعب والخوف. ولا ننكر أن البحر شكل في عالم عز الدين المناصرة الشعري فضاء مفتوحاً على عالم الضياع والتشتت؛ لما للبحر من علاقة تاريخية بالأحداث، والمعاناة الشخصية، والعامة، حيث ارتبطت صورة البحر ببداية مأساة النكبة وما تبعها من ويلات ومآس أصابت الشعب الفلسطيني.

- جماليات التكرار في شعر عز الدين المناصرة-قصيدة يتوهج كنعان أنموذجاً

ويتماهى الشاعر في السطور السابقة مع البحر، ويعبر من خلاله عن قدر الفلسطيني المحكوم عليه بالتنقل عبر الموانئ، من غربة إلى أخرى، وكلما حط رحاله شدة الرحيل من جديد. فالمناصرة في تكراره لكلمة البحر يريد تأكيد فكرة يريد إيصالها إلى العالم، فللبحر أشكال رمزية متنوعة، فقد اقترن بالسلام وبالأمل وبالاحتلال والرحيل، وبالأمل، والهزيمة والغدر، والمنفى، والثورة، وحلم العودة، والوطن.

والشيء اللافت للنظر أن المناصرة افتتحت المقطع السادس بعبارة (يتوهج كنعان بين القرى) ليقل ذكره للبحر بعد ذلك؛ لتصبح الفترة الزمنية التي تفصل بين حقتين حقبة الخيبة والانهازمية واللجوء، لتبدأ بعدها حقبة الأمل والنفاؤل فيتوهج كنعان برمزيته لانتفاضة الحجارة قضى على كل مظاهر التشرد .

وفي بعض الأحيان يستخدم التكرار ليكون صدى وتأكيذاً للمعنى والفكرة المعبر عنها، وهكذا استخدم عز الدين المناصرة كلمة (كنعان) ليؤكد على عروبة فلسطين، فقد ابتدع قاموسه الشعري الخاص دون قصيدة، منذ بداياته الشعرية منطلقاً من حياة يومية حقيقية وواقعية في جبال الخليل جمعت بين التاريخ، والجغرافيا، بين المكان والزمان، إنه يرجع للذاكرة التاريخية الكنعانية. "فالكنعنة رحيل الأشواق نحو الأرض التي نحب، إنها ارتباط برموز التاريخ في شكل النقوش الكنعانية... فجدنا كنعان ليس إلا رمزاً للتوحد مع العروبة والعالم، إنها ليست بديلاً حرفياً لفلسطين، الكنعنة لا تعني الأحادية بل هي رمز وتاريخ جمعي، إنها رفض للإقليمية وداعية للالتصاق بالأرض إنها طريق للعالمية". تعد الكنعنة الشعرية إحدى تجليات العروبة، وليست مذهباً سياسياً أو دينياً، وهي منظور بصور متعددة و منطلق فكري ثقافي محدد، إنها رؤية شعرية تعتمد التاريخ لأنساقها وصورها ولغتها ضمن مرجعية كنعانية صرفة. وهي حالة نفسية ضد الإلغاء، فالتاريخ مشحون بمعاناة الماضي. إنها تمثل التحام الزمان بالمكان، والتمترس القوي بالتاريخ العربي القديم والأرض ضمن قالب حضاري متجدد، إنها تبشير النصر استناداً إلى الرمز التاريخي (كنعان) " جد الفلسطينيين . الكنعانيين" (فكنعان) هو الزمان والمكان، وهو الحاضر والمستقبل، شخصية تعمد إلى إحقاق الحق وإبطال الكيان الصهيوني المصطنع، إن الكنعنة هنا حالة شعرية خاصة، وكنعان شخصية حقيقية (سيد أحمد ، 2011 : 1223)

وعندما سئل المناصرة عن الكنعنة في شعره أجاب بقوله " دخلت عالم الكنعنة الشعرية وقد تعرفت على الكنعنة كفكرة حضارية في الخمسينات وأنا طفل في قريتي من خلال الآثار الكنعانية وبقايا اللغة الكنعانية في

لهجة أهلها ، لقد انغرس في وجداني آنذاك أن هذه الأرض لها تاريخ قبل هذا التاريخ " (المناصرة ، 1995 : 384)

لذا نجد أن ظاهرة الكنعنة تسيطر على تفكير المناصرة فلا يكاد يخلو ديوان من دواوينه من تكرار كنعان ومن الملامح الكنعانية ، وهذا ما نلاحظه في هذه القصيدة ، فكلما كنعان تكررت إحدى عشرة مرة ، وما الهدف من هذا التكرار ؟ لا شك أنه يريد تكثيف معان متعددة مرتبطة جميعها بالاسم المكرر ، متضمنة الكثافة الشعورية في نفس الشاعر عبر استحضاره البعد التاريخي للكنعنة وإسقاطها على واقعنا الحالي ؛ ليثبت عروبة فلسطين وأحقية الفلسطينيين في هذه الأرض التي يتعرض تاريخها لمحاولة الطمس والتشويه من المحتل الصهيوني ، يقول :

أقول له في المساء:

دم البحر أزهر ورد الشقائق من نجمة الحقل،

كنعان يخرج فجراً، وبه نستعين

أيها المؤمنون

في الصباح المبكر

قبل الندى في جبال الحنين.

كنرجسة الماء ثوب العروس،

سلاماً إلى موعد الباص، أنشودة الأولين

سلاماً إلى مقعد من خشب.

سياج القرنفل باض عليه الحمام

وكنعان في جبل سيد، سيطل قريباً على العالمين،

ويكثر عنه الكلام

يمزج المناصرة هنا بين كنعان والسلام كأنه يود التأكيد على رمزية كنعان العربي الفلسطيني المحب للسلام رغم ما يعانيه من قسوة المحتل وجبروته ، كنعان يتوهج :

-توهج كنعان بين القرى:

غوطّة في الخليل: الفراش على الورد،

- جماليات التكرار في شعر عز الدين المناصرة-قصيدة يتوهج كنعان أنموذجاً

والوردُ فيها فصائلُ مثل الجيوشِ
أحاولُ أن أتتَلَجَّ حين أرى نهراً وينابيعها
بارداتٍ، كغربتنا البدويّة حين تتورّ،

فالملاحظ أن كنعان لم تكن مجرد كلمة يوظفها الشاعر في قصيدته ؛ فتكرار ذكرها مع تحميلها دلالات مختلفة وتصويرها مرتبطة مرة بالسلام ومرة مرتبطة بالخليل حقق للشاعر النجاح والتفوق الأدبي والفني ، إنه الزمان والمكان ، وهو الحاضر والمستقبل ، شخصية تعتمد إلى إحقاق الحق وإبطال الكيان الصهيوني المصطنع ،إن الكنعنة هنا حالة شعرية خاصة ،إنها تمثل التحام الزمان بالمكان ، والتمترس القوي بالتاريخ العربي القديم والأرض ضمن قالب حضاري متجدد ،إنها تبشير النصر استناداً إلى الرمز التاريخي (كنعان) " جد الفلسطينيين :

كنعان يتوهج في قلبي،
كنعان زيتوني وترابي

يظهر التكرار هنا في كلمة "كنعان"، مما يبرز أهمية المكان والانتماء. ويساهم أيضا في تسليط الضوء على المفاهيم المحورية للقصيدة، مثل الانتماء والهوية الوطنية. كرمز تاريخي لفلسطين والهوية من خلال استحضار الماضي المجيد وربطه بالحاضر. وهدفه هو التأكيد على استمرار الصراع من أجل الحرية. وإضفاء إيقاع قوي على النص وتوجيه القارئ نحو فكرة مركزية لا يمكن تجاهلها ألا وهي الانبعاث والتجدد والتحدي ، كنعان ينهض من الرماد كطائر الفينيق ودلالاتها الرمزية البعث بعد الانكسار :

...كنعان يتوهج في الدم"

...كنعان ينهض من الرماد

"...كنعان يقاتل

: "كنعان يتوهج"

: "ينهض من الرماد"

كنعان ===== يتوهج

كنعان ===== يقاتل

كنعان ===== ملتحياً بالثلوج

- جماليات التكرار في شعر عز الدين المناصرة-قصيدة يتوهج كنعان أنموذجاً

كنعان ===== ينهض من الرماد

كنعان ===== يخرج فجرا

كنعان ===== نخل وحوار

كنعان ===== سيد

كنعان ===== كثرته من زجاج

كنعان ===== عيناه غاضبتان

وبمحاولة تمثيل تكرار كنعان لتحديد التطور الدلالي الذي يحدثه تبدو وكأنها مثلت (المحور الأفقي) محور الثبات ، ومثلت بقية الكلمات (المحور الرأسي) محور التغيير . فتغير المحور الرأسي يؤدي إلى تغير المعنى في كل مرة . فكنعان اسم ثابت غير قابل للتغيير ، والحيوية تثبت بهذا اللفظ ؛ لكونه مسبقاً بفعل مضارع (يتوهج) ، ولا يقتصر أمر هذا الفعل على دلالاته الانية والمستقبلية فحسب بل إن له دلالة رمزية توحى بإفرادته القوية لدى اهل المقاومة ، فالنور هو التحرر الذي يسعى إليه كنعان ، لذا فتكرار (يتوهج كنعان) توحى ببنية عميقة مفادها السعي والحث على التحرير (الكفاوين ، 2018 : 68)

المبحث الثاني:

المطلب الأول: تكرار الفعل

يعد تكرار الفعل من مظاهر حداثة اللغة الشعرية عند الشعراء الحداثيين، فإذا عمد الشاعر إلى تكرار فعل ما في المقطع الواحد، أو يوزعه على مقاطع القصيدة، ففي ذلك دلالة أو معنى يؤديه، ومن أمثلة ذلك في قصيدة يتوهج كنعان تكرار الفعل (أحاول) خمس عشرة مرة ، حيث انتشر هذا الفعل في معظم مقاطع القصيدة حاملاً لدلالة الطموح، طموح الفلسطيني الخائف على وطنه والذي يتوق لرؤية وطنه وقد نال الحرية، وفي الوقت نفسه يخاف على وطنه من مظاهر الخديعة والاستلاب المفروقة، التي عانى منها الناس منذ النكبة وحتى الآن. لذا هو يحاول الإمساك بخاصرة "البحر القرمزي" الذي هو رمز للربيع والثورة والانتعاش من براثن الاحتلال. لكن هل هذه المحاولة تكللت بالنجاح؟؟ هو يحاول لكن كل الطرق مغلقة . لنقرأ له هذا المطلع بلغته الفنية وصوره اللامحة مستدعياً البحر ومريم الانتفاضة ومريم المجدلية والنوارس ووهران بدلالاتها الرمزية:

- جماليات التكرار في شعر عز الدين المناصرة-قصيدة يتوهج كنعان أنموذجاً

"أحاولُ أن أمسكَ البحرَ من خصره القرمزي

أراه كذلك، لكنه يشتهي أن يكونَ ربيعاً لكي يعجب الآخرين.

بطيءٌ بريدك يا وطني والرسائل لا تصلُ العاشقين.

وكانت تحومُ النوارسُ، تملؤني غبطةً والنجوم

مسافرةً قرب شمس الأصيل.

أحاولُ يافرساً حجراً على التلةِ القرمزيةِ كالبحرِ

مريمُ أفريقيا في الفضاءِ تمد ذراعاً لوهران.

يختبئون وراءك كي لا يروا مريم التلحمية

أو مريم الانتفاضة أو مريم المريمية

مريم أفريقيا لم تطابق بهاء الأصول

وكذلك قيل: انظروا الماء، قيل كذلك نذ لروما

أما زلتِ يامهرةً تركضين، يتابع جريكِ

هذا المدار".

ويمكن أن نطلق على هذه اللازمة "أحاول" وصف: اللازمة- الفتح، أي أن مهمتها كانت فتح الآفاق أمام القصيدة والمساعدة على نمو فعلها الدرامي من الداخل بالتأزر مع عناصر أخرى. والفعل "أحاول" يشير إلى أن حركة القصيدة تبدأ من الزمن الحاضر ثم تنتهي به أيضاً من خلال الفعل المضارع "يتوهج" الذي يربط بين "الآن" و"الآتي".

وكما يبدو فإن الشاعر أراد من خلال الفعل "أحاول" الابتعاد عن اليقينيّات الجاهزة والمطلقة، فهو يتحدث عن "الممكن" أو "الإمكان" في الفعل الانساني بشقيه: الثوري، والإبداعي. أي الممكن الثوري والممكن الشعري لتفتح شروشا وأغصاناً وثمرات طيباً. وتكون الرحلة من "التينة المقدسية" إلى "تينة قلب الشاعر" التي حينما يتذكرها يجفل ويصيبه الدهول ويهرب منه الكلام، وثمة تواشج بين التينة المقدسية وتينة القلب، إنه تواشج العام بالخاص، جدل التلاحم بين رمز الكينونة الأول: الطبيعة الأم وبين ناتجها وابنها. ومن ثم يوجه الشاعر السلام إلى "التينة المقدسية"، أي السلام من المكوّن إلى المكوّن. (العراقي، 1998: 17)

- جماليات التكرار في شعر عز الدين المناصرة-قصيدة يتوهج كنعان أنموذجاً

وأيضاً أراد من تكرار الفعل أحاول تذكر أيام صباه في بلدته (بني نعيم) متذكراً وجه أبيه وتفاصيل حياته اليومية في بني نعيم والحاورة ليعود بذاكرته بعيداً إلى اجداده الكنعانيين فهو يمزج بين الماضي (سمعت ، استعذت ، ركضت ، كانت) محاولاته في الماضي فشلت ؛ لأن وراءه خنازير قاتلة وذئاب مفترسة ، وأخوة متخاذلون ، لكن محاولاته الآن ممتزجة بالأمل والتفاؤل فكنعان قد جاء ليؤكد حضوره وتجذره في التاريخ :

أيها المؤمنون.

-أحاول: دارّ وحاورةً وسماءً

وسمعتُ الجنودَ يقولون:

أين الذي قُدَّ من جَبَلٍ

واستعذتُ بزيّتونةٍ وركضتُ، ركضتُ... وكانت

ورائي

خنازيرُ قاتلةٌ، والذئابُ

ثمّ، ها أنتَ تولدُ مثلَ النّبا.

وكنعانُ نخلٌ وحوَرٌ وسنطٌ... إذنْ

سوف نلمحُ بحراً يهاجمُ رملاً،

ونلمحُ موجاً يذيبُ ملوحةَ هذا الخطأ.

أحاولُ أن أتتبعَ مَوَالِ أجدادنا الطيبين

ولو حاولنا تمثيل ذلك بيانياً نجد أن الفعل (أحاول) يمثل المحور الأفقي فيما تتمثل الكلمات المرتبطة المحور الرأسي :

أحاول ===== أن ===== أوقظ البحر

أحاول ===== أن ===== أمسك البحر

أحاول ===== أن ===== أتتبع موال أجدادنا

أحاول ===== أن ===== أرسم البحر

أحاول ===== أن ===== أنتلج حين أرى نهريها

أحاول ===== أن =====

- جماليات التكرار في شعر عز الدين المناصرة-قصيدة يتوهج كنعان أنموذجاً

والملاحظ أن معظم محاولاته مرتبطة بالبحر لما للبحر من دلالات متناقضة تجمع بين التشاؤم وبين التفاؤل .
ونجد ان المناصرة يزاوج بين استخدامه للفعل الماضي والفعل المضارع فيستخدم الاسترجاع من خلال الفعل
الماضي (كان المدى شجرا ، كانت تحوم ...) بينما يسرد الأحداث بصيغة الفعل المضارع (يختبئون ،
أحاول ، نلمح ، يهاجم ، يتوهج ..)

فتكرار الفعل الماضي يكشف لنا عن الحالة الشعورية للشاعر، ولتخلق لنا نظاما دراميا حركيا " فمجموعة
الأفعال في القصيدة هي عبارة عن حركات متداخلة تصب جميعا في حركة كبرى تشكل نبض القصيدة " (**القصيري ، 2006 : 52**)

ونستطيع القول أن الفعل المضارع هو أكثر الأفعال تكرارا من ناحية زمنية في قصيدة يتوهج كنعان ، لأنه
يتحدث عن واقع مليء بالأحداث ، ونحن نعلم مدى قدرة الفعل المضارع على تزويد الأحداث بحرية الحركة ،
واستتطاق الماضي لرفد الواقع ومن أمثلة ذلك : أفعال الحركة والتمرد "يتوهج"، "ينهض"، "يقاثل" (حسب
النص)، والتي توحى بالديناميكية والمقاومة والتركيز على الأمل والروح النضالية التي لا تهدأ.

المطلب الثاني : تكرار المقطع

وظف المناصرة التكرار المقطعي بكثافة لخلق تناسق بين الشكل والمضمون. وقد مزج في قصيدة يتوهج
كنعان بين التكرار المقطعي والتكرار الاستهلاكي ، ونعني به هو أن يعمد الشاعر إلى تكرار جملة بعينها أو
مقطع في مستهل قصيدته أو بداية الأسطر الشعرية بشكل متتابع أو غير متتابع؛ لتشكل محورا تعبيريا بارزا
، وما نلاحظه في يتوهج كنعان أن هذا المقطع الاستهلاكي تكرر في ثنايا القصيدة حوالي (11 مرة)
وتمثل ذلك في تكرار :

بطيءٌ بريدك يا وطني، والرسائلُ لا تصلُ العاشقينُ

فجهَّز جوادك للرعِي في مَرَجِ ذاكرةِ الغيمِ قبلَ الحنينِ

يحتاج هذا النمط من التكرار إلى اختيار ذكي من المبدع حتى يحقق غرضه، ويصل إلى الأهداف الفنيّة
المرجوة منه، ويكون باختيار جملة أو عبارة أو سطر شعريّ معيّن تشكّل مركزا أو أساسا تبنى عليه البنية
الدلالية والايقاعية ويتكرر على فترات في النص على شكل فواصل (عبيد ، 2001 : 214)

في قلعة البحر،

دون نقوشٍ ولا دولةٍ، والنوارسُ فوقَ الفناء

- جماليات التكرار في شعر عز الدين المناصرة-قصيدة يتوهج كنعان أنموذجاً

الفناء الذي صار مأوى قراصنة البرّ،
في عُرفٍ، شلّ هذا الهواء،
تباريحها وأساها، ولم يبقَ غيرُ السجونِ
بطيءً
بطيءً بريدك يا وطني... والرسائل لا تصلُ العاشقين.
بطيءً بريدك يا وطني، والرسائل لا تصلُ العاشقين.
جَهْزُ جوادك للرعي في مرج ذاكِ الغيم قبل الحنين.

فالشاعر عز الدين المناصرة يفتتح القصيدة باللازمة الاستهلالية (جهاز جوادك للرعي في مرج الغيم قبل المساء) وتتكرر سبع مرات في بداية كل مقطع أمّا (بطيء بريدك يا وطني والرسائل لا تصل العاشقين) فجاءت في خاتمة المقاطع الشعرية فما دلالة تكرار هذين المقطعين ؟

إن هذا التكرار يكتف المعنى ليؤدي إلى نتيجة منطقية وهي أشبه ما تكون نقطة ارتكاز لإيصال معنى يريد ترسيخه في أذهان العالم . فالقصيدة مكونة من ستة مقاطع ، وقد تعدد المناصرة الفصل بينها بتكراره لهذا المقطع ليؤكد لنا التشاؤم واليأس من الواقع المرير الذي يعيشه الشعب الفلسطيني فالرسائل بطيئة والتشاؤم سيد الموقف ؛ لذا هو يطلب منه بصيغة الأمر ليحثه على تجهيز جواده للرعي؛ لعل هذه الطرق المغلقة تفتح، يطلب منه الاستعداد لتغيير هذا الواقع المر. لذا هو يحاول تغيير الأمر ولو افتراضيا ببناء أندلس جديدة، فما أشبه الحاضر بالماضي .

واللافت للنظر أن المناصرة يختتم المقطع الخامس باللازمة الشعرية الثانية: "بطيء بريدك يا وطني والرسائل لا تصل العاشقين"، هذه اللازمة سوف لن تتكرر في المقطع السادس لأن زمن الخيبة والانتظار ، انتظار أن يأتي الفرج من العرب قد ولى زمنه ، لأنه أتى زمن الانتصار والأمل والتفاؤل .لذا يفتتح الشاعر المقطع السادس بجملة: "توهج كنعان بين القرى"، لتكون الفاصلة بين زمنين متضادين في القصيدة " زمن الخيبة والهزيمة (بطيء بريدك يا وطني ...) وزمن الثورة والخلاص (يتوهج كنعان) .

لذلك فإن "توهج كنعان" جاء نفيًا لللازمة المتكررة وتبديداً لحالة الخيبة التي أشارت إليها. وهكذا تختفي هذه اللازمة لتحل محلها حالة ثورية مشرقة تتمثل بانتصار الشعب الفلسطيني المكافح من خلال رمزه التاريخي

- جماليات التكرار في شعر عز الدين المناصرة-قصيدة يتوهج كنعان أنموذجاً

"كنعان" الذي يتجدد في الزمن الحاضر، ويتجسد ويتجلى بشكل جديد من خلال أبطال الحجارة، لنقرأ للشاعر هذه الخاتمة الدالة والمشرقة: "يجيئك كنعان ملتجئاً بالثلوج، يطير اليمام على كتفيه/ على فرسٍ أشهبٍ،/ ليلة الاجتياح وسبحته صدفٌ تلحمي، وجبته من حرير/ يجيئك كنعان، كشرته من زجاجٍ وعيناه غاضبتان وسرواله عتبٌ وابتسامته من قتام /يجيئك كنعان فابتهجي يا بلاد الندى وقلاع الغمام /عليك السلام/ عليك السلام/ عليك السلام". (العراقي ، 1998 : 23)

وليس أدل من تكرار العبارة في هذه القصيدة من تكرار (يتوهج كنعان) فقد كانت عنواناً للقصيدة لتتصدر واجهته الأولى وتكررت أيضاً في ثنايا القصيدة لترسم بداية اللقاء بين الشاعر وبين المتلقي ، ولتصبح العتبة النصية الأولى التي يلج من خلالها إلى مضمون القصيدة من خلال التناسل التاريخي (كنعان) .

يتوهج كنعان

توهج كنعان بين القرى:

غوطه في الخليل: الفراش على الورد،

والورد فيها فصائل مثل الجيوش

أحاول أن أتتلى حين أرى نهرها وينابيعها

باردات، كغربتنا البدوية حين تثور،

ولكنها لا تثور

أنت الزجاج المورّد،

في ليلة كالفذر.

توهج كنعان ورذاً وخوفاً وخبراً وشائياً،

على تلة، قرب برقوقة المنحدر

ومن هنا يظهر لنا ما لهذا العنوان من دلالة تتجاوز وظيفته الدلالية ليغدو نصاً متخماً بالدلالات التي تجعل المتلقي يحلق في فضاءات تأويلية متعددة .

ويستخدم المناصرة التكرار في المقطع التالي بطريقة فنية تعزز الإيقاع والدلالة الشعورية والفكرية:

- جماليات التكرار في شعر عز الدين المناصرة-قصيدة يتوهج كنعان أنموذجاً

إذا كنتَ تذكرُ ميلَ الخُصورِ
إذا كنتَ تشربُ كأسَ الحُضورِ
إذا كنتَ تسمعُ صوتَ النيامِ
عليكَ برشقِ المدى أنجماً في مُتونِ الغرامِ
عليكَ بإيقاظِ هذا الحُطامِ - القبورِ
إذا كنتَ ===== تذكر ميل الخصور
إذا كنتَ ===== تشرب كأس الحضور
إذا كنتَ ===== تسمع النيام

يتكرر تركيب إذا كنت + فعل وهذا التكرار مرتبط بشرط متتالي ، فكأنه يضع شرطاً لتحقيق ما يريد ، والتكرار في هذا المقطع لا يقتصر على تكرار البنية النحوية ، بل يشمل تكراراً بلاغياً يعزز الموسيقى الداخلية للنص فتكرار الجناس الناقص في (الخصور والحضور) يساعد في تعميق المعنى ، وتكرار (عليك) تحمل نبرة إلزام وتحفيز للنظر إلى المستقبل المشرق وترك الماضي المليء بالخيبة والانهازامية ، وضرورة التحول من السكون وانتظار المجهول إلى الفعل الثوري . فإذا أردت النصر عليك إيقاظ هذا الحطام ، فكنعان يجيئك على فرس أشهب كشرته من زجاج وعيناه غاضبتان .
ومن المقاطع الشعرية الدالة على فاعلية هذا التكرار تكرار الألفاظ الذي تعطي " إيقاعاً دلاليّاً يوسع من آفاق النص ، ويعبر عن معانيه بطريقة متنامية منسربة في مفاصل القصيدة ، ومتداخلة مع بناءاتها الفنية ، لذلك لا يمكن بتر اللفظ المكرر عن سياقه الشعري بأي شكل من الأشكال " (مصطفى، 2015: 77) المقطع الشعري التالي :

-سلام، سليم، سلام، سليم، سلام الأبد:
أرقُّ من القمح قبل اندلاع رياح السموم
أرقُّ من المجلس البلدي،
إذا كان مُنتخباً من عموم البلد.
أرقُّ من الورد والحدود بعد سكون النسيم
أرقُّ من النسوة الحاملات جرار الغيوم

أرقُّ من النوم تحت امتداداتك الهمجية،

يا بحر منذ قديم الزمان

أرقُّ من النبع في الصيف عند الهجير

أرقُّ من الكرز البربري،

يكرر الشاعر لفظة (أرق) (سبع مرات)، مقترنة بكلمة سلام المكررة بصيغ متنوعة خمس مرات إيذاناً برغبته الجامعة في تحقيق السلام ، فهو يريد أن يحيا حالته النفسية بكل لحظاتها المتسارعة مقترنة بالسلام الذي يتمناه للفلسطينيين مستخدماً اسم التفضيل (أرق) ، مستخدماً ألفاظاً معينة لها دلالات مسكونة بما يتمناه ، ويتشبث الشاعر بها حفاظاً على بصيص الأمل الوحيد المتبقي له في الحياة، وهو أن تتحقق أمانى الشعب الفلسطيني بأن يحيا حياة مفعمة بالأمل والاستقرار ، وقد تولدت هذه الثقة عنده نتيجة ثقته العالية بانتفاضة الحجارة . وتكرار "من" هنا ليس مجرد أداة نحوية، بل هو عنصر جوهري في بناء المعنى والإيقاع، حيث يعكس التدرج التصويري، والمفارقة، والسعي المستمر نحو كمال مستحيل للسلام والرقّة.

وقد أدركنا أن كلمة أرق المكررة كان لها أبلغ الأثر في الكشف عن مضمرات الشاعر النفسية وأحاسيسه الشعورية التي تتوق إلى الحرية والسلام، لدرجة التمثل التام بها . مستندعياً من خلالها مظاهر الطبيعة من قمح وورد ونبع الماء والكرز ويستطرد ذاكرة البحر والحببية ويوجه سلامه أيضاً للراء التي كانت رمزاً للمطر فأصبحت رمزاً للحجر والحجر له رمزيته الخاصة فهو السلاح الذي تباهى به أطفال الحجارة في الانتفاضة الأولى (1987) ولتعكس جميعها إصرار الفلسطيني على الاستمرارية والأمل بالسلام رغم الحروب ، رغبة من الشاعر في إيقاظ الحس الوطني والقومي . فعندما تتكرر كلمة، أو جملة، أو مقطع، نشعر بوجود إيقاع أساسي يتبدى من خلال لزوم التكرار، وفي الوقت نفسه يسهم التكرار في بناء النص الشعري.

الخاتمة:

خلصت هذه الدراسة إلى مجموعة من النتائج يمكن إيجازها فيما يأتي :

- شكل التكرار سمة أسلوبية في قصيدة يتوهج كنعان وهياً للنص تماسكاً وتلاحماً، حيث وظفه المناصرة لخدمة المرامي الدلالية والشعورية. فاكتسب شعره طاقة تعبيرية وإيحائية ذات صلة بتجربته الشعرية .
- إن التكرار بأنماطه عند عز الدين المناصرة لم يقتصر على الجانب الإيقاعي، بل تعدى ذلك إلى الجانب الدلالي، لذا تنوعت أنماطه بما يناسب تجربته الشعرية ممثلاً في تكرار الحروف والكلمات والعبارات (المقاطع).
- تكرار الحروف هي أكبر نسبة وروداً في قصيدة يتوهج كنعان وقد ساهمت بشكل كبير في اتساق القصيدة، ثم يليه تكرار الكلمات (أسماء وأفعال) بنسبة أقل ويليها أخيراً التكرار المقطعي، حيث ساهم ذلك في شدّ انتباه المتلقي والتأثير فيه. ولتعكس جميعها إصرار الفلسطيني على الاستمرارية والأمل بالسلام رغم الحروب ، رغبة من الشاعر في إيقاظ الحس الوطني والقومي . فعندما تتكرر كلمة، أو جملة، أو مقطع، نشعر بوجود إيقاع أساسي يتبدى من خلال لزوم التكرار، وفي الوقت نفسه يسهم التكرار في بناء النص الشعري .

قائمة المصادر والمراجع

- 1- ابن الأثير، المثل السائر، تحقيق: محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، (دط)، 1999 ، بيروت، لبنان، ج 2.
- 2- ابن أبي الإصبع، عبد العظيم بن الواحد بن ظافر، (د.ت)، تحرير التحرير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن، تحقيق حفني شرف، مطابع شركة الإعلانات الشرقية، القاهرة، مصر.
- 3- الجرجاني، القاضي، التعريفات، تحقيق: نصر الدين تونسي، شركة القدس للتصوير، ط 1 ، 2007 ، القاهرة.
- 4- أبو حجوج، خضر محمد والمقيد، منير عوض، تجليات رمز البحر في الشعر الفلسطيني المعاصر .مجلة جيل الدراسات الأدبية والفكرية ، العدد 38 ، المجلد 5، 2018 .

- جماليات التكرار في شعر عز الدين المناصرة-قصيدة يتوهج كنعان أنموذجاً

- 5- سيد أحمد، حيدر ، شعرية الغنونة عز الدين المناصرة نموذجاً . مجلة الجامعة الإسلامية (سلسلة الدراسات الإنسانية) المجلد التاسع عشر، العدد الثاني، يونيو 2011
- 6- عبيد، محمد صابر، القصيدة العربية الحديثة بين البنية الإيقاعية والبنية الدلالية، منشورات اتحاد الكتاب العرب - دمشق، 2001
- 7- العراقي ، فائز ، شعر الانتفاضة في البعدين الفكري والفني ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، 1998 .
- 8- عيد ، رجاء ، لغة الشعر، قراءة في الشعر العربي الحديث، منشأة المعارف، دط، الإسكندرية، مصر.
- 9- الفراهيدي، خليل بن أحمد، (1986)، كتاب العين، تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم . السامرائي، دار الشؤون الثقافية، بغداد، العراق، ج 5.
- 10- القصيري ، فيصل ، بنية القصيدة في شعر عز الدين المناصرة ، عمان : دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، 2006
- 11- القيرواني ،ابن رشيق ، العمدة، ج 2، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية، (دط)، 2001 ، بيروت.
- 12- الكاوين ،عمر، جاذبية السرد الشعري عند عز الدين المناصرة من منظور عرفاني .مجلة التواصل الأدبي ،العدد العاشر ،جانفي 2018 .
- 13- مصطفى ،محمد ، بنية التكرار في شعر أدونيس ، مجلة الجامعة الإسلامية للبحوث الإنسانية ، المجلد الثالث والعشرون ، العدد الأول ، 2015 .
- 14- مفتاح، محمد، الخطاب الشعري(إستراتيجية التناص)، المركز الثقافي العربي، ط 3 1992 ، الدار البيضاء.
- 15- مكاي، فريدة و لعروسي ،كريمة ،حروف المعاني دراسة لغوية نحوية (نماذج تطبيقية مختارة)، رسالة ماجستير جامعة الجبلاني بو نعامة، الجزائر ، 2016 .
- 16- الملائكة ، نازك ، قضايا الشعر المعاصر، مطبعة دار التضامن، ط 2 1965 . ، بغداد.
- 17- المناصرة ،عز الدين . جمرة النص الشعري ، ط 1 ، عمان: دار الكرمل، 1995

- جماليات التكرار في شعر عز الدين المناصرة-قصيدة يتوهج كنعان أنموذجاً

- 18- المناصرة ،عز الدين . يتوهج كنعان - مختارات شعرية. عمان: دار ورد للنشر والتوزيع، 2008.
- 19- ابن منظور، لسان العرب، ج 5، دار صادر، ط 1 ، 1997 . ، بيروت، لبنان.
- 20- ابن منقذ، أسامة، (1987)، البديع في نقد الشعر، ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- 21- ياسين ، معتز قصي ، جمالية التكرار في شعر أحمد مطر. مجلة الخليج العربي المجلد 46 العدد (1 - 2) 2018 م